الدرر المقدسية
منبر فلسطين للعلم والدعوة والتربية

مجلة الدرر المقدسية

مجلة دعوية تربوية، تصدر شهرياً عن مؤسسة الدرر المقدسية | العدد (31) - أيلول/ سبتمبر 2024م

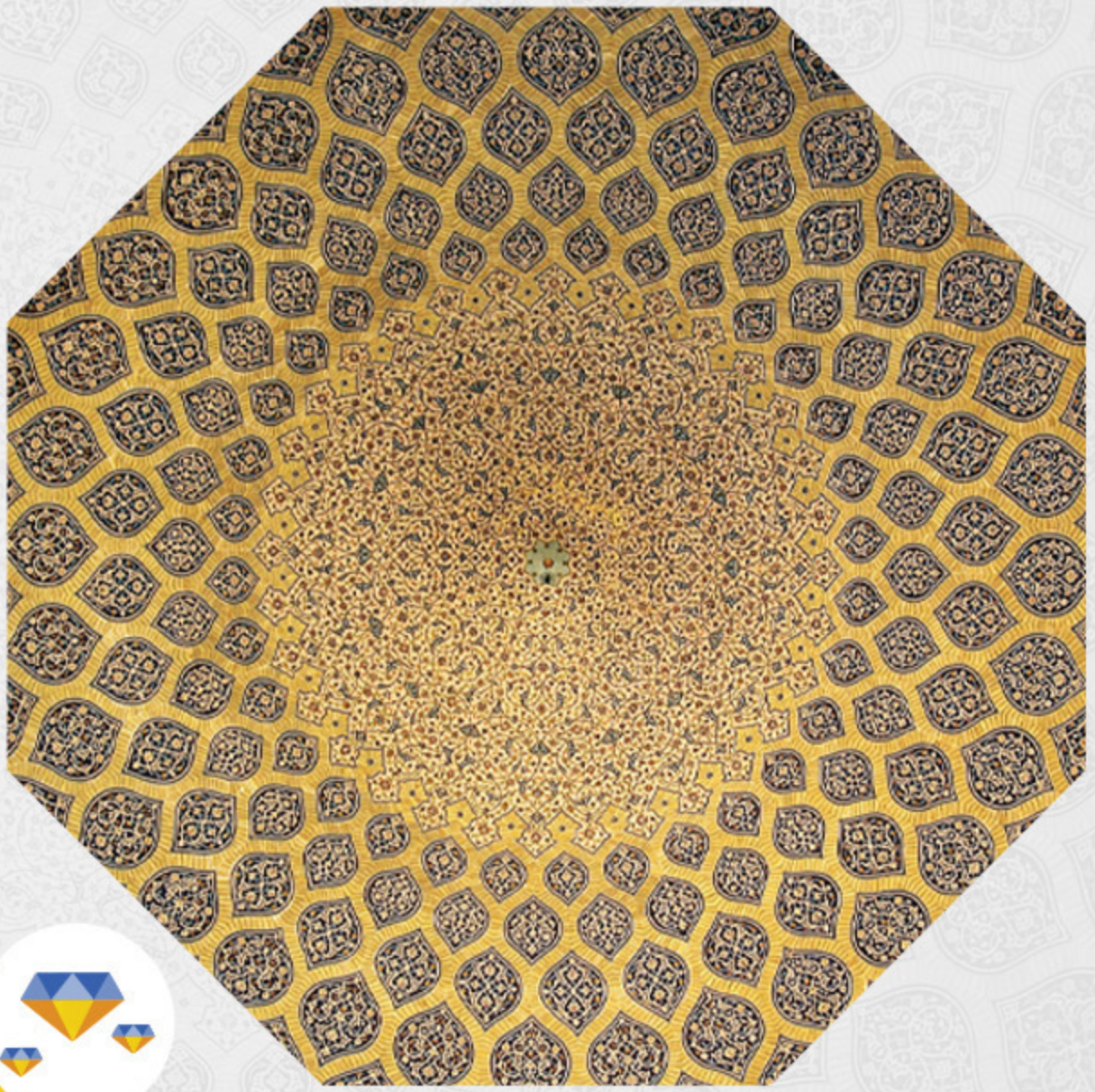

شروط التغيير الذي نريد
د. محمد عصام ياسين

العلم والتعليم أساس التغيير
د. مَدْيَن بن جمال القِرْم

ثمن التّغيير
د. إبراهيم جبرين جويلس

الإيمان صانع التغيير
د. جميلة تيسير صلاح

الرباط الفلسطيني في القدس معاناة من زاوية أخرى
د. إسراء السلايمة

الفهرس

الفهـــــرس.....01

الافتتاحيـــة 02

ثمن التّغيير، د. إبراهيم جبرين جويلس.....03

الإيمان صانع التغيير، د. جميلة تيسير صلاح.....05

منهج النبي ﷺ في التغيير (مفهوم الولاء والبراء أنموذجاً)، د. صلاح الدين عزام.06

العلم والتعليم أساس التغيير، د. مَدْيَن بن جمال القِرْم 07

شروط التغيير الذي نريد، د. محمد عصام ياسين.....08

كونوا مستعدين للتغير، د. أحمد عبد الجواد 09

الظلم أول علامات التغيير نحو الهلاك، أ. جهاد صلاح الدين القريوتي 10

الرباط الفلسطيني في القدس.. معاناة من زاوية أخرى، د. إسراء السلايمة.....12

قصيدة بعنوان (للقدس عطر)، الشيخ الشاعر حمدان مصلح.....14

www.dorarquds.com

dorarquds

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،

الإخوة والأخوات، قراء مجلتنا الغراء... تحية من الله مباركة طيبة لكم وأنتم ما زلتم تضربون أعظم الأمثال في الصمود والتصدي والتحدي، خياركم واحد نصر يعز به الإسلام وأهله، أو شهادة ترتفع بها درجاتكم عند الملك الجبار، ونحن معكم دوما بأقلامنا وفكرنا الذي نضيء به أركان الدنيا، لأننا نحمل رسالة خالدة عظيمة، فكانت مجلتنا الغراء، (الدرر المقدسية)، شمعة تضيء ظلام الليل الحالك، نحاول جاهدين أن نرتقي بها لعلها تستر بعضا من عجز لأمتنا، عن شلال دمنا المتدفق في فلسطين، من غزة إلى جنين، مرورا بطولكرم ونابلس، لذا، نحرص على انتقاء المواضيع التي تنير الأفكار وتصوب المعتقدات، وتكون سبيلا لمن يريد الهداية والطريق القويم، هذه المقالات، وتلك الأفكار والعبارات، خطها ونسج خيوط حروفها، ثلة طاهرة، نقية، متوضئة من علماء هذه الأمة، ومن خيرة أبناء هذا الشعب الذين ارتضوا طريق الله طريقا وسبيل المؤمنين سبيلا، شعارهم:

أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم

الإخوة والأخوات الكرام:

يوم جاء الدين الخاتم إلى بيئة العرب، كان يحمل معه كل خير ونقاء، وكان يسعى للتغيير والتبديل في عقائد، وأفكار قائمة على الظلم والإجرام، والانحراف في كل تفاصيلها، فكان هذا التغيير، هو الغاية المرجوة، من كل تلك الدعوات التي أرسلها الله تعالى وأنزلها على رسله، لأن القلوب إذا تغيرت وتبدلت معتقداتها، تصنع المعجزات، وما سحرة فرعون عنا ببعيد، فقد جاؤوا ليبطلوا وعد الله ودعوته، وفي لحظة الحقيقة تغيرت القلوب، وأصبحت تقول لطاغية العصر ذاك: (اقضِ ما أنت قاض، إنما تقضي هذه الحياة الدنيا).

هكذا يكون التغيير الذي نريد، تغيير يصنع المعجزات، ويخترق حصون الظلم والطغيان، ويسقط قلاع الإلحاد والإجرام، وهذا ما فعله صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوم دخل الإيمان قلوبهم، وتغيرت أفكارهم ومعتقداتهم، واتجهت نحو الله ودينه، واجهوا العالم، في حينه، لا يخافون إلا الله والذئب على غنمهم، هذا التغيير في العقائد هو الذي جعل الصحابي ربعي بن عامر يدخل على ملوك الإجرام في حينها، معلنا قواعد الدين الجديد دون خوف أو وجل.

ثمن التّغيير

د. إبراهيم جبرين جويلس
دكتوراة في الفقه وأصوله

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّد الأولين والآخرين، سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدّين، وبعد؛

فهذه مقالة بعنوان: ثمن التّغيير، سوف أتناول فيها أهميّة الفهم الصحيح لهذه العبارة، وتأصيلها الشّرعي من القرآن الكريم والسّنة النبويّة، وموقعها من السّنن الكونيّة، ومدى انسجامها مع قوانين الكون وسنن الفطرة.

تأتي هذه المقالة استجابة لواجب الوقت الذي كثر فيه التساؤل أمام حجم الدّمار الذي أصاب أهلنا في غزّة، وبين يديّ الثمن الكبير الذي قدّمه القطاع ويقدّمه ثمنًا لنيل الحريّة والكرامة، فهل تستحق تلك السلعة هذا الثمن؟ وهل تخلّى ربّ العزّة جلّ وعلا عنهم وتركهم فريسة بين أنياب عدوّهم؟ أم أن المسألة تندرج تحت قوانين الحياة الطبيعيّة، وسنن الكون الإلهيّة؟

في البداية لا بد من الإشارة إلى حقيقة لا يختلف فيها اثنان، ولا يناطح فيها عنزان، يمكن من خلالها وضع المسألة في سياقها الطبيعي، وهي أنّ هذه الدّنيا خلقت لتكون دار امتحان وابتلاء وليست دار مستقر وجزاء، فهي ليست جنّة الخلود التي لا يمسّ أهلها السوء ولا هم يحزنون، وليست جنّة النعيم التي لا يسمعون فيها لغوًا ولا كذابًا، وبما أنّ الدّنيا دار امتحان فلا يخفى على عاقل أن طبيعة الامتحان تقتضي الجد والاجتهاد، والبذل والتّضحية، والإصلاح والتّغيير، ودفع الضريبة وتقديم الأثمان، قال تعالى:﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [المائدة: ٤٨]، ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢].

وفي هذا السياق وضمن هذه الطبيعة التي خلق الله عليها الدّنيا، جاءت سنّة التّغيير كونها إحدى سنن الله في كونه، تلك السنن التي تتميّز بكونها ربانيّة المصدر والتّقدير، قال تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ [الفتح: ٢٣]، كما وتتصف بالعموم والشمول؛ فيخضع لها الجميع، دون استثناء ولا تمييز، فهي تجري على المؤمنين الموحدين كما تجري على الكافرين المشركين، من هنا كان الخطاب في القرآن الكريم في أثناء الحديث عن السّنن الكونيّة موجهًا لعموم الناس، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]، كما وتتّسم بالثبات والاستمرار؛ فلا تتغيّر ولا تتبدّل ولا تتحوّل، وتجري على الآخرين كما جرت على الأوّلين، وتعمل في عصر سفن الفضاء عملها في عصر الجَمَل سفينة الصحراء، قال تعالى: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٣]، كما وتتميّز بالاطّراد والتكرار على نهج واحد؛ لا تختلف ولا تتخلّف؛ كلما وجدت الأسباب، وتوفرت الشروط، وانتفت الموانع، قال تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٧].

وسنّة التغيير في الأمم والمجتمعات واحدة من تلك السنن الثابتة الباقية إلى يوم الدّين، تحتاج إلى نيّة صادقة، وعزيمة راسخة؛ فالتّغيير ليس كبسولة يتمّ تناولها

كبسة يتم ضغطها، إنّها رحلة طويلة، تبدأ بإدراك الحاجة للتّغيير، وتنطلق من قرار جادّ نحو العمل، وتستمر ببذل الأثمان ودفع الفواتير، وتنتهي بمعيّة الله وتوفيقه، تلك الرّحلة التي تجلّت في بناء جيل الصحابة، وتحقيق التّغير المنشود على أيديهم، فلم يكن ذلك الجيل ثمرة محاضرة مؤثّرة، ولا نتيجة موعظة مُبْكِية، إنّها ثمرة سنوات من الجهد والبذل ودفع الأثمان؛ فنصف الصحابة من المهاجرين دفعوا ترك ديارهم ثمنًا لنصرة النبي ﷺ، ونصفهم الآخر من الأنصار دفعوا نصف أملاكهم عربون محبّة لإخوانهم، ودفع المهاجرون والأنصار أرواحهم ودماءهم وأموالهم ثمنًا لبناء الدولة الإسلاميّة، وضريبة لصناعة الحضارة الإنسانيّة.

إنّه ثمن التّغيير الذي تجلّى في كثير من محطّات الحياة، تجلّى في الثَّمَن الذي دفعه الطالب كي يحصل على فرحة النجاح، وبالثَّمَن الذي دفعه المزارع كي يحصل على الثمار، وبالثَّمَن الذي دفعه التاجر كي يحصل على الربح، وبالثَّمَن الذي دفعه المريض كي ينعم بالصّحة، وبالثَّمَن الذي دفعه المقاوم كي يحصل على الحريّة، وبالثَّمَن الذي دفعه المؤمن كي ينال رضى الرحمن والفوز بالجنان، وهكذا شأن تحقيق الآمال لا بد له من دفع الأثمان، وكلّما كانت الأهداف عالية، كانت الأثمان غالية، ففي الحديث الصحيح: " أَلا إنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ، أَلا إنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الجَنَّةُ"، قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢]، وفي هذا يقول الشاعر:

دَبَبْتُ للمجدِ والساعون قد بلغوا ... جَهْـدَ النفوس وألقَوا دونـه الأُزُرا
وكابدوا المجد حتى ملَّ أكثرُهـم ... وعانقَ المجدَ مَن أوفى ومَن صَبَـرا
لا تحسَبِ المجدَ تمرًا أنتَ آكلُـه ... لن تبلغَ المجـد حتى تلعَق الصَّبِـرا

وأخيرًا: أختم بأجمل ما قيل في هذا الباب: " من لم يدفع ثمن التّغيير مسبقًا، سيدفع ثمن عدم التّغيير ألمًا"، وهو ما عبّرت عنه قصّة الدّيك والأذان:

يُحكى أنّ ديكاً كان يُؤذّنُ للفجر كلّ يوم، فقال له صاحبه: أيها الدّيك لا تُؤذن وإلا ذبحتُك!! قال الدّيكُ في نفسه: من الحكمة أن أتنازل قليلاً حتى أحافظ على نفسي، وعلى كلّ حال هناك ديوك غيري سوف ترفعُ الأذان!! وبعد أسبوع جاء صاحبُ الدّيك وقال له: لا يكفي أن لا تُؤذن، إن لم «تُقاقي» كالدجاج، ذبحتك!!

فعاد الدّيكُ وقال في نفسه: من الحكمة أن أنحني قليلاً حتى تمرّ العاصفة، ولا بأس ببعض «المقاقاة»!! وبالفعل بدأ الدّيكُ «يُقاقي»!! وبعد أسبوع جاء صاحبُ الدّيك وقال له: الآن إما أن تبيض كالدجاج أو أذبَحُك!! عندها بكى الدّيكُ وقال: يا ليتني متُّ وأنا أُؤذّنُ ولا عشتُ وأنا أحاولُ أن أبيض!! فمن لم يدفع ثمن التّغيير مسبقًا، سيدفع ثمن عدم التّغيير ألمًا.

الإيمان صانع التغيير

د. جميلة تيسير صلاح
دكتـــــوراة في الفقه وأصوله

قال الله تعالى: "أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (الأنعام: 122)، فلَن يستقيمَ الإنسان ولَن يحيى إلا بالإيمان، وأما غير المؤمن فهوَ كالميّت؛ وذلك لأنّ قلبه مُظلمٌ بالكفر والمعاصي، ليس له نور يمشي به، فإنْ أحيا كلّ فردٍ من أفراد المجتمع قلبه بالإيمان صارَ مجتمعاً مُشرقاً بنور التوحيد والهدى، قادراً على نصرة الحقّ ومواجهة الظلم وتحقيق مقصود الله تعالى الأعظم من هذه الحياة؛ وهو عمارة الأرض واستمرار صلاحها بصلاح المُستَخلفين فيها.

وقد ظلّ رسول الله ﷺ ثلاثة عشر عاماً في مكّة المكرّمة يزرعُ الإيمان والعقيدة السليمة في نفوس الناس، فأنشأ جيلاً مؤمناً قوياً، حملَ على عاتقه مسؤولية الدعوة إلى الله تعالى، وتعليم الناس الخير، وإخراجهم من ظلمات الجهل والكفر إلى أنوار العلم والإيمان، وبهذا النور العظيم استطاعوا نشر الإسلام في ربوع الأرض وتخليصها من الشرك والظلم.

ولنا في قصة سحرَة فرعون العِبَر العديدة، ومن أهمّها ملاحظة الأثر العظيم للإيمان على الفرد والمجتمع، فقد جاء السحرَةُ لمحاربة نبيّ الله موسى مقابل الأجر المادي والقُرب من فرعون، فقال الله تعالى: "فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ، قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ" (الشعراء: 41 - 42)، إلا أنّ ما حدثَ لم يكن بالحُسبان، فقد تحوّلت عصا موسى لحيّة عظيمة ابتلعَت كل حبال السحرة وعصيّهم، وعندها أيْقنَ السحرةُ أنّ ما جاء به موسى ليس بسحر، بل هو حقّ، فسجدوا جميعهم وآمنوا بربّ العالمين، قال الله تعالى: "وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ، فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ" (طه: 69 – 70))، ولم يُلقِ السحرة بالاً لتهديد فرعون وتوعّده لهم بالقتل، بل قالوا له بكلّ ثبات: "فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا" (طه: 72).

لقد صدقَ السحرَة في إيمانهم، فكانوا في أول النهار سحرَة وصاروا في آخرِه شهداء بررَة، وهذا هو الإعجاز الحقيقي في الإيمان، يصنع في النفس قوّة داخلية عظيمة لها القدرة على التغيير، ويجعل المؤمنُ صابراً قوياً يواجه الابتلاء بعزةٍ وثبات؛ لأنه يعلمُ أنّه على الحقّ، وأنّ الجنّةَ سلعةٌ غالية تستحق البذل والتضحية.

إنّ ما تعيشه الدول الإسلامية الآن من الذلّة والصغار يُحتّم علينا مضاعفة الجهود لتوحيد الصفوف ومحاربة الظلم وتحقيق النصر، وأول خطوة لذلك هي العناية بالبناء العقَدي الإيماني للأفراد، ولنا في صحابة رسول الله ﷺ القدوة الحسنة، فقد نالوا رضوان الله تعالى، وتميّزوا بالفضل والخيرية والمنزلة العالية، وفتحوا البلاد شرقاً وغرباً، وكلّ ذلك بقوّة إيمانهم، وصلاح قلوبهم، وحبّهم لله تعالى ورسوله ﷺ.

قال الله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ" (الرعد: 11)، فتغيير حال المجتمع يبدأ بإصلاح الفرد لنفسه، والإيمان هو السبيل لهذا الإصلاح، فقد قال تعالى: "كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ" (آل عمران: 110)، فالإيمان بالله تعالى وإصلاح المجتمع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هو المفتاح الأساسي لباب التغيير والوصول إلى الخيرية والسعادة في الدنيا والآخرة.

منهج النبي ﷺ في التغيير
(مفهـــوم الولاء والبراء أنموذجاً)

د. صلاح الدين أحمد سعيد عزام
أستاذ مساعد بكلية الشريعة في جامعة النجاح

الحمد لله كامل الصفات، المنزّه عن العيوب والزّلات، أرسل رسله للعمل على تغيير حال أممهم والرقي بها إلى أعالي الدرجات، فشرح الله بهم الصدور، وأنقذوا من اتّبعهم من الضلال إلى النور.

ولما كان العلماء والدعاة ورثة الأنبياء، لزمنا الرجوع لسيرهم، والاستنارة بالطرق التي سلكوها في هداية أممهم، وأولى من يرجع لسيرته، ويقتبس من هديه رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، فالمتتبع لسيرته يتضح له بشكل جلي الطريقة التي سلكها في تغيير الانحرافات التي كان يعاني منها العرب في ذلك العصر، بناء على شدة خطورتها، وأثرها في بناء ذلك المجتمع؛ وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم بمثابة طبيبٍ لهذه الأمة، والطبيب الحاذق هو الذي يشرع بعلاج الأمراض التي يعاني منها مريضه، بحسب شدة خطورتها على حياته، ثم يتدرج في العلاج إلى أن يصل إلى علاج الأمراض التي تؤثر على كمال صحة ذلك المريض، وكذلك الحال بالنسبة للدعاة، فالأصل أن يشرعوا في علاج الأمراض التي تؤدي إلى ضياع الأمم وهلاكها، لا أن يستنفدوا أوقاتهم وطاقاتهم ببعض المسائل الخلافية، ليجعل من تلك المسائل شغله الشاغل، والقاعدة التي يبني عليها ولاءه وبراءه، ويترك الأمة غارقة في أمراض تكاد لا تبقي لها وجوداً بين الأمم، لذا ينبغي على الدعاة أن يحرصوا على علاج الأمراض التي نخرت جسد هذه الأمة، بناء على خطورتها وأثرها على عقيدة المجتمع المسلم ووجوده، وليحذر الداعية من مصائد الشيطان التي تغريه بقدرته على تغيير هذه الأمراض جملة واحدة، فهذا الأمر يتنافى مع سنن الله عز وجل في تغيير المجتمعات، ومن هنا لا بد من مراعاة سنن الله في تغيير الأمم.

وما سبق يفسر لنا الغاية من التدرج في تشريع الأحكام الشرعية، والمدة التي قضاها النبي صلى الله عليه وسلم في بناء المجتمع المسلم، وتغيير ما به من رواسب الجاهلية، وأول قضية شرع النبي صلى الله عليه وسلم في علاجها، قضية الشرك التي كانت تعم الجزيرة العربية، فبدأ بترسيخ عقيدة التوحيد وزرعها في نفوس أصحابه، ومن مقتضياتها مفهوم عقيدة الولاء والبراء؛ لأن العرب في ذلك العصر كان ولاؤهم وتعصبهـــم مبنياً على الرابطة القبلية، فعمل على تغيير هذا الأمر بطرق وأساليب شتى، منها بيان عظم منزلة الولاء والبراء في الدين، فقال عليه الصلاة والسلام: "إنَّ أوثقَ عُرى الإيمانِ أنْ تُحِبَّ في اللهِ، وتُبغِضَ في اللهِ"(أخرجه أحمد)، وتارة بتذكيرهم بقصة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام مع قومه حين أصروا على محاربة الدين، ومعاداة رب العالمين، قال تعالى: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ (الممتحنة: ٤)، فأثمرت هذه التربية جيلاً يؤمن أن سلمانَ الفارسي، وبلالاً الحبشي، وصهيباً الرومي، أقرب له من أبيه إن كان عدواً لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وهو ما تحقق مثالاً حياً مع أمين هذه الأمة -أبو عبيدة-، حين واجه والده في أول معركة بين الحق والباطل، وأجهز عليه في سبيل دفاعه عن دين الله، فأنزل الله تعالى: {لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ (المجادلة:22)، فنتج عن ذلك جيل غايته إرضاء الله، ونصرة دينه، ينظر لهذه الأمة كالجسد الواحد، متى تألم منها جزء تحرك الجزء الآخر لنصرته، ولما اختل هذا المفهوم في الأمة، وأصبح الولاء والبراء مبنياً على الانتماءات الفكرية، والتوجهات السياسية، والمصالح الشخصية، أضحى العدوان على المسلمين من كل حدب وصوب، فانتهكت حرماتهم، وسفكت دماؤهم في شتى بقاع الأرض، ولا تكاد تجد لهم نصيراً، بل أصبح حال بعض المسلمين ينطبق عليه قول الشاعر:

وإخوانٍ حسبتهمُ دروعاً ... فكانوا ولكن للأعـــادي
وخلتهمُ سهاماً صائباتٍ ... فكانوا ولكن في فؤادي

ومن هنا كان لزاماً على الدعاة، أن يحرصوا كل الحرص على علاج مفهوم عقيدة الولاء والبراء، التي تشوهت في نفوس بعض المسلمين، وانتكست في تصوراتها، فلا بد من تصحيح هذا المفهوم، لما له من أثرٍ عظيم في نهضة الأمة، والذود عن حياضها، والدفاع عن دينها وشرفها وأرضها، لتعود الأمة كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

العلم والتعليم أساس التغيير

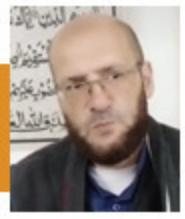

د. مَدْيَن بن جمال القِرْم
محاضر في جامعة القدس المفتوحة والنجاح سابقاً

"اقْـرَأْ " مِشـعل النـور والتغييـر، والقُـرْب مِـنَ اللـه القديـر، العلمُ تاج الوقار والفَخار، وبه يَتحقق الانتصار.

لَـمْ يكـنْ عَبثًا أنْ يأمر الله تعالى نبيَّه صلى الله عليه وسلم أنْ يَسْأَله الزيادة مِنَ العِلْمِ، لا مِنَ المال ولا أيِّ شيءٍ مِنْ زُخْرف الحياةِ الدُّنيا، فقال تعالى: "وَقُـلْ رَبِّ زِدْنِـي عِلْمًا " [طـه: 114]؛ لأنَّ العلـمَ بوابـة التقـوى، وبـه تُنـالُ الدرجـات العُلَى، ويسير المسلم على بصيرةٍ مِنْ ربِّه، ويَرتقي في هذه الحياة بِسُبُلِ القوة والرُّقي والحضارة.

وإنّ أولَ عِلْمٍ يجب على المسلم أنْ يَتعلمه، العِلْمُ بالله جَلَّ جَلَالُـه، يقـول سبحانه:" فَاعْلَـمْ أَنَّـهُ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ وَاسْـتَغْفِرْ لِذَنْبِـكَ وَلِلْمُؤْمِنِيـنَ وَالْمُؤْمِنـاتِ "[محمـد: 19] فالعِلْـم المتعلق باللهِ تعالى وأسمائه وصفاته، يَغْرِسُ في القلبِ، محبة الله، وتعظيمه، وإجلَاله، وخَشْيته، وتوقيره، ورجاءَه، والشَّوقَ إليه، فيَمتلئ القلبُ نورًا وسعادةً وطمأنينةً.

إنّ مَـنْ عَـرَف اللهَ تعالى خَشَع قلبُه، وراقـبَ ربَّه فـي السِّر والعلَـن، فأتقـن عبادتَـه، وحَسَّـنَ أخلاقَـه، وقـام بِعَمِلـه ووظيفتـه خيـرَ قيامٍ، وتلـك غايـة العِلْـم، وهَدَفُـه الأسـمى، والقرآن الكريم تَعلُّمه وتعليمه، هو البوابة لذلك.

يقـول رَسُـولُ اللـهِ عليـه الـسلام: "تَعَلَّمُـوا الْقُـرْآنَ"، وقـال أيضاً: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ».

فالقرآنُ الكريم هو طريق الهدى في العلاقةِ مع الله ومع النَّفْسِ ومع الناسِ، ولإصلاح القلب مِمَّا فيه مِنَ العيوب، وطريـق النَّصر على الأعـداء، فأيـن نحـن مِـنْ علومه ونـورِه وهُداه؟!

لقـد فَقُـهَ الصحابـةُ رضـي الله عنهـم ومَـنْ سـار علـى طريقهـم أهميـة العلـم والتعليـم، فأَقْبَلُـوا علـى العِلْـمِ الدِّينـي والدُّنيـوي، لأنهمـا سـبيلٌ لسـعادة المسـلم فـي الدُّنيـا والآخـرة، ولتحقيـق الخلافـة التـي طُلِـبَ مِـنِ ابـنِ آدم تحقيقها، وللتمكين لنور الإسلام في الأرض، ليهنأَ ويَنْعَم الناسُ بِظلالِ عَدْلِه ورحمتِه ونصرةِ المظلوم.

إنَّنا اليوم بأَمَسِّ الحاجةِ للعِلم والتعليم في علومِ الدِّين والدُّنيا، عِلْمٌ للإصلاح والتغيير، للبناء والتعمير، لا للحفظِ وتكثير الشهادات العلمية، فما لم يكن العلم صحيحًا قويًّا، يُصْلِحُ الفردَ والمجتمعَ، ويَنهض بالأُمَّةِ مِنْ واقِعها المرير، ويَجعلها قويَّةً، يَهابُها الأعداء، وتَسترد المقدسات، وتَنصُر المظلومين، لا خيرَ فيه!!

إنّ مفتاح النَّصر بالعلم، ومفتاح النهضة بالعلم، ومفتاح التقوى بالعلم، ولتحقيق التغيير على مستوى الفرد والمجتمع، كما يقول علماء الإدارة: لا بُدَّ مِنْ تغيير ثلاثة أمور: المعلومات، والقناعات، والمهارات.

إنّ حالنا اليوم ليس أسوء مِنْ حال اليابان، ولا مِنَ ألمانيا اللتيـن دُمِّرتـا بعـد الحـرب العالميـة الثانيـة، ولا مِـنْ سنغافورة التي لَمْ تكن تَملك الماء النظيف لِشعبِها، ولا مِـنْ كوريـا الجنوبيـة، إنّ كلمـة السِّـر لنجاح هـذه الـدول " العَلْـم "، لا الكـرة ولا التمثيـل ولا الرقـص، ولا الحزبيـة ولا العنصرية!!

فلتهنأْ يا طالب العِلْم بقول الله: " يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ " [المجادلة: 11]، وبقول النبي صلى الله عليه وسلم: " إنَّ المَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ العِلْمِ رِضًا بِمَا يَطْلُبُ ".

بالعِلْمِ والعقلِ لا بالمالِ والذَّهبِ
يَزْدَادُ رَفْعُ الفَتى قَدْراً بِلا طَلَـبِ
كَمْ يَرْفَعُ العِلْمُ أَشخاصاً إلى رُتَب
وَيَخْفِضُ الجَهـلُ أَشْرَافـاً بِـلا أَدَبِ
العِـلْـمُ كَـنْـزٌ فـلا تَفْنَى ذَخَـائِـرُهُ
والمَرْءُ مَا زَادَ عِلْماً زَادَ بالرُّتَـــبِ

فالعلـم يَرْفَعُـك فـي الدنيـا والآخـرة، وكمـا قيـل: العلـم أمُّ الفضائل، والجهل أمُّ الرذائل، فأيُّهما تَختار؟!

شروط التغيير الذي نريد

د. محمد عصام ياسين
دكتـــــوراة في الفقه وأصوله

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد؛ فيقول الله تعالى: " ذلك بأن الله لم يكُ مغيرًا نعمة أنعمها على قومٍ حتى يغيروا ما بأنفسهم"، حقيقةٌ ربانية! وقانونٌ إلهيٌّ جازمٌ بأن أحوال الناس تابعة لتصرفاتهم في هذه الدنيا، كثير من الناس يتساءلون: أين اللهُ مما يجري للعالم الإسلامي؟ أين اللهُ مما يحدث من قتل وتشريد وتهجير في بلاد المسلمين؟ ولكنهم لم يتساءلوا: أين نحن من شرع الله تعالى؟! حقيقة يخشى كثير من الناس مواجهتها، أن التغيير سنة من سنن الله تعالى التي لا تتغير قوانينها، ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا، جعل الله سبحانه سنة التغيير باقية إلى يوم الدين، والتغيير تحكمه علاقة طردية مع سلوك العباد، فإذا كان سلوك العباد إيجابيا أصبح التغيير إيجابيا، وإذا كان سلوكهم سلبيا أصبح التغيير سلبيا.

وقد جعل الله تعالى للتغير شروطا ومبادئ حتى يتحصل العباد عليه، ولعل من أهمها:

أن ينظر العباد إلى موقعهم من شرع الله تعالى، فإن كانوا بعيدين عن شرع الله فإنهم من التغيير بعيدون، ولعل هذا هو السبب الرئيس فيما يجري في بلاد المسلمين من ظلم واضطهاد، فلا يتصور أن يصف بلد ما نفسه بأنه بلد إسلامي، وكل قوانينه مناهضة للإسلام!! ولا يرجى لأي قوم من الأقوام تغيير إلى ما يحبون من الأحوال إذا لم يقيموا بينهم ما يحب الله تعالى من الأقوال والأفعال.

وعلى الإنسان أن يبدأ في التغيير بنفسه أولا ثم ينتقل للتغيير في الآخرين، فالإنسان السويّ قدوة بنفسة لا بغيره، وعلى كل منا أن يدرس موقعه بين أقرانه وفي مجتمعه، فإذا كان مؤثرا في فئة الشباب فليحرص كل الحرص على العمل في دائرة الشباب، ولا يتعدى غيرهم إلا بعد التمكن والتمكين، وإن كان مؤثرا في فئة العوامّ فليحرص على العمـــــل في دائرتهم؛ لأن أنجح العمل ما يكون عن علم وخبرة فيمن تقابلهم، وهذا كله رهن الصبر على طريق الإصلاح والتغيير، فإن من الناس مخذّلون، ولا بد كذلك من التعاون على التغيير بين الإخوة والأهل والأصحاب وأهل الاختصاص، فلا يتصور نجاح لأي عمل إلا إذا كان هناك صبر عليه، وتعاون بين أهل الاختصاص على إنجاحه ونشره.

وإذا نظرنا إلى حال أهل فلسطين، هذه الأرض التي بارك الله فيها للعالمين، لا بد أن نعلم علم يقين بأن هذه الأرض لا يعمّر فيها ظالم، ولا يُمكّن فيها خبيث، فالنصر والتمكين في هذه الأرض لعباد الله المؤمنين، الذين يسعون إلى التغيير بأنفسهم وبمن حولهم، ويصلحون ما أفسد غيرهم.

نعم، إنها طريق صعبة! طريق التغيير الذي يتبعه نصر وتمكين، فإذا أردنا في هذه البلاد أن ننتصر على عدونا، وأن يمكن الله لنا فلا بد لكل منا أن يعيد حساباته مع ربه، وأن يرتب أفكاره على ما ترضيه سبحانه، إذا أردنا نحن أهل فلسطين أن تتبدل أحوالنا للأفضل فلنرجع إلى دين الله في كل مجالات حياتنا الفردية والمجتمعية والاقتصادية والسياسية، وإذا أردنا أن تتبدل أحوالنا لما نحب من الأحوال، فعلينا أن نأخذ بأيدي بعضنا إلى طريق النصر والتمكين، كيف ذلك؟ بأن ننصر من نصر الدين، ونواجه من يواجه الدين، وأن نؤازر أهل الاختصاص كل في موقعه وبما يرضي الله، ولنتذكر دوما قوله: "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم".

كونوا مستعدين للتغير

د. أحمد عبد الجـــواد
دكتـــــوراة أصول الفقه

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على نبيه المصطفى، وبعد؛

فإن التغيير لا بد له من إعداد مسبق وتهيئة لأرضيته التي سيقوم عليها، وليس هناك من منطلق لذلك أفضل من سيرة الرسول عليه السلام ففي السيرة النبوية أسوة لنا في جميع جوانب الحياة إلى قيام الساعة يقول تعالى: "لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا" (الأحزاب:21). ويقول سبحانه: "مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا" (النساء:80).

وبنظرة سريعة في سيرة النبي نجد أنه أنفق أكثر من 50% من عمر النبوة معرفا بالله تعالى ومربيا صحابته على مبادئ الأخلاق الكريمة، كل ذلك كان ممزوجا بالواقع غير منفصل عنه، فليست هذه الدعوة التي قام بها عليه السلام مجرد معرفة فكرية بحته، بل تطبيق للشريعة على أرض الواقع، وقد كان لهذه التربية آثار عظيمة انبنت عليها حضارة الإسلام فيما بعد.

والسؤال الذي يطرح نفسه: كم كان عدد المسلمين الذين أسلموا وتربوا في مدرسة الرسول قبل الهجرة إلى المدينة المنورة؟ بالرجوع إلى كتب السيرة يبدو أن العدد كان قليلا، فقد ذكر ابن اسحق ما يقرب من خمس وخمسين صحابيا أسلموا في بداية الدعوة إلى الله تعالى (سيرة ابن اسحق 1\181).

وكان عدد المهاجرين إلى الحبشة في الهجرة الأولى على أقصى حد اثني عشر رجلا وخمس نساء (القسطلاني، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية 1\240)، وبلغ عددهم في الهجرة الثانية إلى الحبشة ثمانين رجلا وثماني عشرة امرأة (المصدر نفسه 1\259).

ويمكننا القول: إن عدد المسلمين في المرحلة المكية كان قليلا، ولكن هذه الثلة القليلة التي تربت في مدرسة رسول الله هي من قامت على أكتافها الدولة والفتوحات بعد رسول الله، فنجد منهم أئمة في السياسة كالخلفاء الراشدين وعلى رأسهم أبي بكر رضي الله عنهم، وأئمة في الفقه كعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم، وأئمة في الجهاد والإقدام وعلى رأسهم أسامة بن زيد، الذي بعثه عليه السلام إلى تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين وكان في الجيش المهاجرون الأولون (ابن اسحق، السيرة النبوية، 673) وغيره كثير، حيث بلغت سراياه صلى الله عليه وسلم سبعا وأربعين سرية كان لكل منها قائدٌ (القسطلاني، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، 1\335)، وهؤلاء الأئمة وإن برز كل واحد منهم في جانب معين، إلا أن العامل المشترك بينهم هو القاعدة الدينية والأخلاقية التي ينطلقون منها، فكلهم قد شرب حتى تضلع من الشريعة الإسلامية على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ونضرب لذلك مثالا في جانب الطاعة، فهذا سيدنا عمر بن الخطاب (ابن تيمية منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشعية القدرية، 4\279) قبل أن يكون تحت إمرة أسامة بن زيد في البعثة التي بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تخوم البلقاء، ولم يبلغ أسامة في ذلك الوقت ثماني عشرة سنة، كذلك فعل خالد بن الوليد القائد الفذ حين أمره عمر بن الخطاب رضي الله عنهم أجمعين بالتنازل عن القيادة لأبي عبيدة عامر بن الجراح وبقي تحت قيادة أبي عبيدة في الشام أربع سنوات (الصلابي، فصل الخطاب في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شخصيته وعصره، الحلقة 64، بتاريخ 2019\11\13)، فالواحد منهم لا يتأفف أن يكون جنديا عاديا تحت إمرة غيره، لا لأنه غير كفء للقيادة، بل لأن هدفه هو مرضاة الله تعالى.

وإذا كان من درس نأخذه فيما نستعد به للتغيير القادم، فهو أننا بحاجة إلى نخب فقهية وفكرية وسياسية واقتصادية واجتماعية ريانة من شرع الله، تقود المسيرة وتؤدي مهمتها على أكمل وجه، وهذه النخب وإن وجد الكثير منها في زماننا إلا أن الإشكالية تكمن في أنهم انفصلوا عن دينهم فهم إما منكرون له، أو أنهم قد فهموه فهما مشوها، فهم وإن اعترفوا به على المستوى الفردي فإنهم لا يؤمنون به حاكما على كل ما يصدر من الإنسان، إلا من رحم ربي.

ولإنشاء جيل كهذا الجيل أو قريب منه لا بد من إيجاد ثلة من العلماء الصادقين الذين ينذرون أنفسهم لله وفي سبيله، يقبلون على تعليم الناس، بعد أن يكونوا قدوة لهم، يبلغون دينَهم ويضحون بالغالي والنفيس في سبيل ذلك، وهذا حمل ثقيل على النفس إلا بعون من الله تعالى وتوفيقه، فاللهم اجعل ما قلنا خالصا لوجهك واهدنا إلى سواء السبيل.

الظلم أول علامات التغيير نحو الهلاك

أ. جهاد صلاح الدين القريوتي
إمام وخطيب

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله.

لقد حذرنا الله سبحانه وتعالى من الظلم ...ولعظيم أمره فقد حرَّمَه الله على نفسه، جاء في الحديث القدسي:" يا عبادي، إني حرَّمتُ الظلم على نفسي، وجعلتُه بينكم محرمًا، فلا تَظالموا".

ولقد حذرنا نبينا عليه السلام من الظلم، وأن يظلم بعضنا بعضًا. فقد روى الإمام مسلمٌ رحمه الله عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله عليه السلام:" اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلماتٌ يوم القيامة!» وقد فطن السلف الصالح ومَن سار على دربهم لهذه الآفة، فضربوا لنا أروع الأمثلة في العدل واجتناب الظلم.

كتب إلى عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه بعضُ عماله يستأذنه في تحصين مدينته، فكتب إليه: "حصِّنها بالعدل، ونَقِّ طُرُقها من الظلم".

وقال ابن تيمية : "إن الله لينصر الدولة العادلة ولو كانت كافرة، ولا ينصر الظالمة وإن كانت مُسلمة، إن الدنيا تدوم مع العدل والكفر، ولا تدوم مع الظلم والإسلام".

عندما يُذكر الظلم، فلا بد وأن يتبادر إلى الذهن فرعون وهامان وقارون - عليهم لعنة الله - وما فعلوه مع موسى عليه السلام ومَن آمنوا معه، كما يتبادر إلى الذهن أيضًا فرعون هذه الأمة - أبو جهل - وما فعله مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع صحابته الكرام، وكذلك يتبادر إلى الذهن فراعين كل زمان إلى يومنا هذا؛ فها هم فراعنة اليوم المحتلين الصهاينة يعيثون في أرضنا المباركة المقدسة فسادا فيشنون حرب إبادة وتجويع وتهجير قتل وتدمير وتخريب لكل شيء؛ الإنسان والشجر والحجر عشرات الآلاف من الشهداء والجرحى وبمشاركة ودعم رأس الكفر والطغيان أمريكا ومن حالفهم من الصليبيين الجدد ... فحكمة الله اقتضت ألّا تنتهي الفراعين ولا الهامانات ولا القوارين؛ وذلك لأن الصراع بين الحق والباطل قائم إلى قيام الساعة.

والله سبحانه وتعالى عندما يسوق إلينا قصص الغابرين والظالمين والهالكين، إنما يسوقها للعِبرة والعظة، ولتجنُّب أحوالهم ومآلهم، وهذا يستلزم منا أن نأخذ هذا الموضوع - الظلم - من كل جوانبه؛ لنحتاط لأنفسنا فلا نوردها المهالك من حيث لا ندري؛ فالعاقل من اعتبر بغيره ولم يكن هو عِبْرَة لغيره، فإن الله عز وجل قد جعل من بعض خلقه الظالمين والجاحدين والغافلين - عِبْرَة لغيرهم من الخلائق؛ لينزجروا بهم، كما قال تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [آل عمران: 137]، والله يختم أخبار هلاك الظالمين من الأمم المُكذِّبة لرسلهم بقوله تعالى: "إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار، الألباب، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون، يذكرون، يعقلون"؛ لنعلم أن المراد من ذلك هو العظة والاعتبار.

والظلم سبب في المحن والفتن والهلاك والبلاء في هذه الدنيا؛ فكم من أمم قد طغت فأبيدت ودُمّرَت، وكم من أقوام قد طغوا فعذبوا وأهلِكوا، وكم من أناس قد أسرفوا في الظلم والطغيان فكانت نهايتهم إلى الهلاك والخُسْران. يقول تعالى:﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ قَالُوا يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ [الأنبياء:11].

روى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله عليه السلام: «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يُفلِتْه» قال: ثم قرأ: ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ [هود: 102].

فأين الجبابرة؟! وأين الأكاسرة؟! وأين القياصرة؟! وأين الفراعنة؟! أين الطغاة؟! وأين الطواغيت؟! أين عاد؟! وأين ثمود؟! وأين قوم نوح؟! وأين قوم لوط؟!.

أين الظالمون؟ وأين التابعون لهم في الغي؟ بل أين فرعون وهامان؟ وأين من دوخوا الدنيا بسطوتهم وذكرهم في الورى ظلم وطغيان؟

هل فارق الموت ذا عز لعزتـــــه؟ أم هل نجا منه بالسلطان إنسان؟

لا والذي خلق الأكوان من عــدم الكل يفنى فلا إنس ولا جـــانُ

﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: 40].

فلتكن لنا في الأمم السابقة عِظة وعِبرَة؛ أناس تكبروا وتجبروا وأسرفوا في الظلم والطغيان، فأهلكهم الله تعالى وجعلهم عبرة لكل ظلم وطاغية. قال تبارك وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ * ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ [يونس: 13، 14].

وقال عز وجل: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ * وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ * وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ * الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ * إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر: 6 - 14].

فلنوقن أنه مهما انتفشت قوى الظلم والبغي للنّيل ممن يدافعون عن هذه الأمة وشريعتها وهُويتها على مر العصور، فالله تعالى للظالمين بالمرصاد؛ يُبطل سِحرهم وكيدهم وتدبيرهم... وما ذلك على الله بعزيز.

نسأل الله في عليائه أن يُجنبنا مصارع الظالمين وأحوالهم، كما نسأله سبحانه أن يحفظنا من الظالمين وبطشهم.

اللهم عليك بمن ظَلمنا، اللهم خيِّب أمَله، وأزِل ظُلمه، واجعل شغله في بدنه، ولا تفكَّه من حَزنه، وصيِّر كيدَه في ضلال، وأمرَه إلى زوال، ونعمتَه إلى انتقال، وسلطانَه في اضمحلال، وأمِتْه بغيظه إذا أمتَّه، وأبْقِه لحزنه إن أبقيتَه، وقِنَا شرَّ سطوته وعداوته، فإنك أشد بأسًا وأشد تنكيلًا.

وصل اللهم وسلم وبراك على سينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الرباط الفلسطيني في القدس
معاناة من زاويـــة أخرى

د. إسراء السلايمة
معلّمة في مدارس القدس

يواجه الشّعب الفلسطينيّ العديد من السّياسات التي تُقيّده وتعيق طريقة عيشه وتغيّر أسلوب حياته، وقد يصل إلى أن يتنازل الشّخص عن طموحه وأحلامه.

وهذه السّياسات والقيود منها ما يظهر للنّاس ولا يخفى عليهم، ومنها ما ينطوي في خبايا البيوت وجدران القلوب ويبقى حديث نفسٍ يَعتصرُها ألمًا.

سأذكر بعض هذه السّياسات والقيود والعراقيل التي تواجه الفلسطينيّ، فكلُّ بيتٍ عانى ويُعاني من هذه القيود وآثارها وما تتركه من آلامٍ وجراح.

تتنوّع القيود التي يفرضها الاحتلال على أبناء الشّعب الفلسطينيّ إلى العديد من الأشكال، منها:

■ فرض قيود على التّنقّل؛ حيث يتم تقييد تنقّل الفلسطينيّ داخل العديد من المدن الفلسطينيّة، من صور ذلك:

1.منع التّنقل بين مدن الضفة الغربية وبين القدس والدّاخل.

2.منع التّنقل للمبعدين عن أماكن ومدن محدّدة كالمبعدين عن المسجد الأقصى الشّريف والمبعدين عن البلدة القديمة في القدس والمبعدين عن مدينة القدس نفسها.

3.منع التّنقل لأصحاب تصاريح (لم الشّمل) التي تمّ إيقافها، حيث يمنعون من التّنقل خارج حدود بيتهم، في حين يُجبرونهم على المكوث في البيت لحين تفعيل تصاريحهم، وقد يمتد ذلك شهور عديدة، وقد يصل إلى سنوات.

4.منع التّنقل خارج فلسطين للممنوعين من السّفر.

■ فرض قيود على التّعليم، من صور ذلك:

1.منع تدريس المناهج الفلسطينيّة، حيث تمنع المدارس داخل مدينة القدس من تدريس المناهج الفلسطينيّة واستبدالها بالمناهج المُحرّفة أو المناهج الإسرائيلية.

2.منع إنشاء مدارس تابعة للأوقاف الفلسطينيّة في مدينة القدس، كما يمنع توسعة المدارس القائمة أو ترميمها.

3.إغلاق العديد من المدارس التي تُدرّس المنهاج الفلسطينيّ، كمدرسة النّخبة للبنين في صور باهر، ومدرسة اليتيم العربيّ في القدس.

■ فرض قيود على العمل، من صور ذلك:

1.منع خريجي أغلب الجامعات الفلسطينيّة العمل بشهاداتهم في المؤسّسات والوزارات داخل الخط الأخضر، حيث يواجه ذلك أغلب أبناء مدينة القدس ويحرمون من العمل داخل مدينتهم.

2. منع الحاصلين على تصاريح (لم الشّمل) من التّقدّم للعمل في أي مؤسّسة أو وزارة داخل الخط الأخضر (تابعة للوزارة) حتى حصولهم على الهويّة الزّرقاء المؤقّتة وقد يطول ذلك لسنواتٍ وعقود.

■ فرض قيود على العلاقات الأسريّة، من صور ذلك:

1.منع الفلسطينيّ من العيش في بيته الذي تربّى فيه أو بيته الذي يُحب أو بيته الكبير (خارج الجدار) مقابل إعطائه حقوقه كمواطن مقدسيّ، فيضطر إلى استئجار بيتٍ صغير بمبلغٍ كبير أو السّكن في بيت عائلته الصّغير (داخل الجدار) - في أغلب الأحيان –.

2.منع الزّوج والزّوجة من العيش في بيتٍ واحد عندما يكون أحد الزوجين يحمل الهويّة المقدسيّة ويحمل الآخر الهويّة الخضراء، وذلك في حال عدم حصول صاحب الهويّة الخضراء على تصريح لم الشّمل، وهنا تبدأ الأسرة مرحلة جديدة من المعاناة الطّويلة، قد لا يدرك صعوبتها إلّا من مرّ بها وذاق مرارتها.

3.منع الأبناء من العيش في أحضان آبائهم لسنواتٍ عديدة، وذلك إذا لم يحصل أحد الآباء على تصريح يسمح له بالعيش في الدّاخل المحتل، ونرى صورًا متعدّدةً لعائلاتٍ حُرمت من العيش تحت سقفٍ واحد.

وهناك العديد والكثير من القيود التي فرضها الواقع الذي يعيشه الشّعب الفلسطينيّ تحت الاحتلال الصّهيونيّ الجائر، وإن كان القيد الأكثر مرارة وإيلامًا هو الاعتقال الذي يتعرّض له الشّباب الفلسطينيّ، فهو القيد الجامع المانع، نسأل الله الفرج القريب العاجل لجميع الأسرى والأسيرات.

تعيش في وطنك ومدينتك وبلدتك مُقيّدًا مُكبّلًا، لا تستطيع التّجوّل في أروقته وشوارعه وجباله وبحاره متأمّلًا طبيعته وجماله.

تعيش في وطنك ولا تستطع مشاركة أهلك وأحبائك في مناسباتهم، لماذا؟ لأنّك لا تملك إذنا من المحتل، فقط لهذا السّبب!!

تعيش في وطنك وتدرس سنوات للحصول على شهادات جامعية تؤهلك للعمل وتكون النّتيجة ألّا يُسمح لك بالعمل، لماذا؟ لأنّهم يُجبرونك على العيش في مكان لا يسمحون لك بالعمل فيه!!

في فلسطين تتنوّع السّجون، جميعنا يعرف نوعًا واحدًا من السّجون وهو سجون الاعتقال وإن كانت هي أشدها وأكثرها مرارة، ولكن؛ في الحقيقة السّجون في فلسطين متنوعة وعديدة.

مهما زادت القيود ومهما فاقت الصّعاب سنجد الشعب الفلسطينيّ مثالًا للثّبات والتّضحية والعزّة، وسينال هذا الشّعب العظيم المرابط الصّابر أجر الرّباط في أشرف البقاع مصداقًا لقول حبيبنا المصطفى المجاهد: (رباط يومٍ في سبيل الله خيرٌ من الدّنيا وما عليها) وقوله صلى الله عليه وسلم عن مكان الفئة الصّابرة الثّابتة على الحق القاهرة للعدو بأنّها: (في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس).

للقدس عطر

الشيخ الشاعر حمدان مصلح
شاعر وخطيب

العطر فاح بساحة الأحـــــرار ... والقدس شمس في هدى الأبرارِ
تعلو على مر الزمان وتزدهـــي ... تأبى الخنا وتطاول الأشـــرارِ
هي قدسنا رمز السماحة والإبـــا ... في ساحها فيض من الأنـــوار
فرحت على مَرِّ الزمان بصالـــحٍ ... حزنت بفعل مناوئ كَفّـــارِ
طُهرُ المُقَدّس دائمٌ لا ينمـــحي ... باقٍ يصافح كعبة الأطهـــارِ
بركاته مذ زار أحمدُ أرضـــه ... أسرى إليه فتاهَ بالأســـرارِ
لما طغى أهل الصليب بأرضـــنا ... ذاقوا المخازي ذلةً بخســـارِ
واليوم صهيون الأذل مكابـــرٌ ... ظنّ الخلود فبات كالفُـــرّار
أهل الرباط لأرضنا بثباتهـــم ... في دفع جور الظالم الغـــدّارِ
هذي فلسطين الأبية أرضـــنا ... أرض الجهاد وساحةالأحـــرارِ
وتخوض ملحمة البطولة وحدها ... رغم المآسي صولة الفجـــار
أعرابنا شربوا المذلة خُشّـــعاً ... هابوا المَهين ونقمة الكُفـــار
أسيادهم سجدوا لأصنام الهـوى ... ساموا الشعوب مذلة الإفقـارِ
وتسابقوا في الشر تطبيعاً يـــرى ... صهيون قد عشقوا بلا إنكـــار
هذي مجازرهم تتم ولا تـــرى ... من ينكر الإجرام من أنصـــار
هذي الدماء تصيح هل من منقذٍ ... يشفي الجراح وما بهم مِن عـار
هذي الفضيلة دُنّست أركانُـــها ... مُذ خانها الأعـــراب في الأدوار
لكن غزةَ لن تهون لظـــالمٍ ... بل شأنها نصر مع الإصـــرار
أشبالها يفدون قدساً والحِمـــى ... لو سال منا الدم كالأنهـــار
هذا الجهاد سبيلنا في عـــزةٍ ... والنصر آتٍ هاج كالإعصـــار
يأتي به الرحمٰن يوماً فاصـــلاً ... فيسبح الأمجاد للقهـــار